جـــامعة حمى لخضر الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع

ينظمون ملتقى وطني حول:

الامن السيبراني ورهانات الامن الشامل في الجزائر

يوم:13/14 ماي 2024

1-الاسم واللقب المتدخل الأول: د/ أبو الفتوح بوهريرة

2-الرتبة العلمية: أستاذ محاضر –أ- التخصص: علم اجتماع

3-الجامعة: جامعة تمنغست

4-إسم المتدخل الثاني: د/أبيش سمير

5-الرتبة العلمية: أستاذ محاضر –أ- جامعة غرداية التخصص: علم الإجتماع

6-البريد الإلكتروني: ybouhoreira88@gmail.com

7-عنوان المداخلة: شبكات التواصل الاجتماعي ورهانات الحفاظ على الأمن الإجتماعي

8-محور المداخلة (الخامس): معوقات وتحديات الامن السيبراني.

شبكات التواصل الاجتماعي ورهانات الحفاظ على الأمن الإجتماعي

ملخص:

توجه دول العالم اليوم بما فيها العالم الثالث تحديات كبيرة في ما يتعلق بالتكيف الإيجابي مع الأثار الناجمة التيار العالمي لما بعد الحداثة، الذي نراه قد وضع صور جديدة لأنماط التفاعل وتبني القيم الاجتماعية من قبل الأفراد ضمن حياتهم الاجتماعية اليومية، وهذا يشمل بطبيعة الحال كل أوجه النشاط الاجتماعي الإنساني، الذي أصبح يمارس في فضاءات غير الفضاء العام يصوف بالرقمي ويعكس بدوره أنماط محددة من الهويات الإفتراضية التي قد لا تعبر عن ذوات الأفراد، وإنما يخلقونها من أجل التماشي مع الأنماط الثقافية العامة التي خلقتها أدوات العولمة، وهو ما يجعلنا نركز في حديثنا في هذه الورقة على البحث في التحديات التي تفرضها هذه الفضاءات الإفتراضية على روابط المجتمع وثقافته وهوية وأفرادها كضامن مهم للحفاظ على الأمن الاجتماعية لما تمثله في الحفاظ على كيان الدولة الوطنية خاصة إذا تعلق الأمر ببلد منفتح على أدوات التكنولوجيا بشكل واسع كالجزائر.

Abstract:

Today, countries around the world, including those in the third world, face significant challenges regarding positive adaptation to the consequences of the global postmodern tide. This tide has introduced new forms of interaction and the adoption of social values by individuals within their daily social lives. Naturally, this includes all aspects of human social activity, now practiced in non-public spaces, primarily digital, reflecting specific patterns of virtual identities that may not necessarily represent individuals' true selves. Rather, these identities are created to align with general cultural patterns fostered by globalization tools. This leads us to focus in this paper on examining the challenges posed by these virtual spaces on societal bonds, culture, identity, and individuals as important guarantors for maintaining social security, particularly in a country like Algeria, which is open to technology tools on a wide scale.

مقدمة:

لا يختلف اثنان في أن العالم اليوم يشهد تحديات كبيرة يجسده التنامي المتسارع لمظاهر العولمة وتجلياتها، والتي كان لها النصيب الأكبر في إعادة هيكلة منظومة العيش لمختلف المجتمعات البشرية، وذلك باستثمار واسع لتكنولوجيا الاتصال الحديثة في تهيئة كافة مجالات ونظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية ...إلخ، ولعل أكثر المجالات تأثر بهذا الطابع التقني هي المنظومة الثقافية التي تجسد بدورها مكونات وهوية كل مجتمع وسبل اكتسابها، والتي لا تأخذ عادة بعين الاعتبار اختلاف السياقات الوطنية الإقليمية لكل مجتمع.

وذلك عبر إيجاد مختلف الآليات والنماذج التي تساعد على توظيف تقنيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة للتحكم في مساقات المعرفة والمكون الثقافي الوافد عن طريق العولمة، ولعل أبرزها شبكات التواصل الاجتماعي والتي عملت على كسرت معظم الحواجز الثقافية والخصوصية الحضارية بين مجتمعات، ومهدت لظهور مفهوم جديد سمي بالقرية العالمية، والتي وإن كانت في شقها الأول تعمل على تقارب المجتمعات في ما بينها واحتكاكها اجتماعيا وثقافيا من أجل تطوير المعرفة الإنسانية والاهتمام أكثر بالسعي للتفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع العالمي وفق أطر معرفية واجتماعية عملية تستند أساسا على الصفة الإنسانية المشتركة بين المجتمعات البشرية، إلا أن في شقها الثاني "تحمل تهديدا لكل المجتمعات من خلال التأثير السلبي على دلالة القيم الاجتماعية والروابط التواصلية بين أفراد المجتمع مما يسمح بانتقال كثير من الأفكار والمعتقدات التي تكاد تقضي على قيم الخصوصية الوطنية"[1]، زد على ذلك عدم امتلاك مواطن اليوم حصانة نفسية واجتماعية وأخلاقية للتفاعل والتكيف مع الوافد من المنتجات الإعلامية والثقافية من مختلف دول العالم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بعيدا عن عمليات الاستلاب والاغتراب الاجتماعي.

فأمام منطق وإغراءات حرية استخدام وتداول تطبيقات شبكات التواصل الإجتماعي وتنوع محتوها الثقافي وهاجس استقطاب وربط المزيد من المستخدمين بها في المجتمع بما يفرضها منطق العولمة، أصبح رهان صون عناصر الهوية الوطنية (اللغة–الدين– المجال الجغرافي) لأفراد المجتمع وخاصة الجزائري متعلق بقدرتهم وكفاءتهم في مواجهة هذه التحديات، وهو ما يتطلب منهم العمل على تكييف استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وغيرها بحيث تستجيب للحركة التي يعيشها المجتمع الجزائري ضمن التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية العالمية، وذلك بالتأسيس ثقافة تكنولوجية محلية تعكس شخصية وهوية المجتمع الجزائري نحو استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي، وتحمل في نفس الوقت في مضمونها صور وأسس التراث التاريخي والحضاري والأخلاقي للأمة الجزائرية، تتماشى مع الأطر والقوالب الفكرية لمختلف مجالات ومظاهر العولمة الثقافية في العالم.

وإزاء هذه الإشكالية المتضمنة في التحديات التي تواجه الهوية الوطنية الجزائرية بفعل شبكات التواصل الاجتماعي، أتت فكرة هذه الدراسة لتركز على اتجاهات شبكات التواصل الاجتماعي نحو بناء عناصر الهوية في المجتمع الجزائري، وذلك بالوقوف على ماهية التحديات التي تحول دون توظيفها بما يعود بالنفع على المجتمع الجزائري ومكونه الثقافي؟

أولا– العناصر الأساسية للأمن الإجتماعي:

1– الهوية والقيم الوطنية:

يتفق الباحثون في علوم الإنسان والمجتمع أن الارتباط المفاهيمي لمصطلح الهوية الوطنية بالثقافة والمجتمع جعل تحديد معناه ودلالته امر بالغ الصعوبة، كون مصطلح الهوية مركب ثقافي اجتماعي غير ثابت وغالبا ما يتطور مع الحراك والحالة الدينامية الاجتماعية التي يعيشها للمجتمع ككل، وسنحاول في ما يلي الوقوف على أبرز التعريفات السوسيولجية التي تحصر مدلوله الاجتماعي.

يعرفها صامويل هنتكنون S.Huntington " هي إحساس فرد او جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي بالذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزني عنهم. فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولدته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنيته، وكل هذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزء من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها".[2] بينما يراها البعض انها مفهوم أيديولوجي أكثر مما هو علمي خاص، وأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، والإنسان عندما يولد بهوية لا يستطيع أن ينفك عنها وكأنها خصائص وراثية.[3]

وفقا للمفكر الإنجليزي سميث D.Smith ينطوي هذا المفهوم على نواحي الشعور بالإنتماء السياسي والإجتماعي والتاريخي والثقافي والاشتراك بالقيم والمواطنة والتقاليد، التي تجمع مجموعة من الأفراد في منطقة جغرافية معينة، والهوية الوطنية هنا تستند لمجموعة من الأبعاد: [4]

1 الإقليم التاريخي أو الوطني.

2 الذاكرة التاريخية.

3 الثقافة العامة المشتركة.

4 الحقوق القانونية المشتركة والواجبات لجميع الأعضاء.

أما العربي ولد خليفة " إن الهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة، وعليه فالقدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها". [5]

وعليه يمكن القول أن الهوية الوطنية تمثل الخصوصية التي تميز مجتمع عن غيره: كالعيش المشترك و العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك ..... ومن هنا فان الهوية الثقافية تحمل دلالتها من المحددات الثقافة الأساسية والإقليم الجغرافي، بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية ضمن هوية مركزية أو أرضية مرجعية تتحدد وفق مرجعين :[6]

– الثقافة: هي التي تمكن الفرد من التكيف والتوافق مع الجماعات الاجتماعية وتحقيق ذاته في إطار الجماعة والمؤسسات المجتمعية.

– الوطنية: تشمل كل السمات الثقافية للأمة، وتصبح بالتالي أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد،

2– عناصر الأمن الإجتماعي:

يجمع باحثي علم الاجتماع على أنّ المقوّمات الأساسية التّي تعبّر عن الشّخصيات والثقافات الوطنيّة والقومية للأمم والمجتمعات التي تمثل معيار الانتماء الاجتماعي لهذه الأمم لا تكاد تخرج على ثلاثة مقومات أو عناصر أساسية يجمعونها في ثلاثية اللّغة و الدّين والمجال الجغرافي، وهي المقومات التي تعبر بوضوح عن الوجود النّوعي لأي مجتمع وتفرّده عن غيره من المجتمعات ويشكّل أفراد المجتمع من خلالها ماهيتهم الاجتماعية، والأمّة الجزائرية كغيرها من أمم هذا العالم الذي صاغت شخصيّتها وثقافتها عبر سلسلة من الأحداث التّاريخية والملحمية حتّى وصلت إلى الشكل الذي أصبحت تعرف به دون غيرها من المجتمعات والأمم وأصبح أفرادها يعبّرون عن وجودهم من خلال هذه العناصر الثقافية وذلك في مواثيقهم وعهودهم الرسمية التي اقتضتها التنظيمات المعاصرة للدّول الحديثة.

ولقد بيّنت مختلف الأدبيات الوطنية بوضوح أن العناصر الأساسية التي تعبّر عن الثقافة الوطنية الجزائرية تتمثل في(الدّين واللّغة والوطن عناصر لشيء واحد هو الشخصية الوطنية، ومن ثمّ فالفصل بين عناصر الشخصية الوطنية هو نوع من الفصل المصطنع بين مكونات الشيء الواحد الذي إذا سقط منه عنصر ذهبت حقيقته وتلاشت ماهيته، فالانتماء للجزائر لا يتمّ إلاّ بالانتماء إلى هذه العناصر كلها)[7] وهي العناصر الأساسية التي بنت عليها جمعية العلماء مثلا مشروعها التربوي الإصلاحي في الجزائر من أجل ووضّحت أنّها تتحدد في عنصر الإسلام الذي لا يتصور انفصاله عن اللّغة العربية ولا أنّ هذه الأخيرة مفصولة عن القرآن والإسلام، كما لا يتصور الجزائر باعتبارها وطنا إسلاميا عربيا مفصولا عن هذين العنصرين، وعبّر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن عناصر الثقافة الجزائرية بقوله: أن(الأمّة الجزائرية هي قطعة من المجموعة الإسلامية العظمي من جهة الدّين وهي ثلّة من المجموعة العربية من حيث اللّغة التّي هي لسان ذلك الدّين)[8] ليضيف الشيخ في موضع آخر بأن(الجزائر وطن بربري قبل الإسلام يضم جماهير

القبائل البربرية وأصولها الأولى، ووطن عربي إسلامي منذ دخله الإسلام يصحب ترجمانه الأصيل وهو اللّسان العربي)[9].

هذه هيّ عناصر الثقافة الجزائرية التّي مثّلت معيار الانتماء الاجتماعي والتّفرد النّوعي للمجتمع الجزائري كما صاغتها وحدّدتها أدبيات الحركة الإصلاحية وناضلت من أجل تمكينها داخل الضمير الجمعي الجزائري، ضمن الإسلام الذي عاش الشعب الجزائري في ظلّه وفيه تمّ نموه وتحددت سماته الشخصية ومقوّماته الذاتية[10]، إلى اللّغة العربية التّي تمثّل قطعة من كياننا التّاريخي وشرط أساسي لوجودنا القومي وشهادة قاطعة بصحّة نسبنا الدّيني ونسبنا الجنسي[11] وعنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وطريقة تفكيرنا ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي والتّاريخي بين العربية والوطنية...فاللّغة تصاحب سلوكنا في كل لحظة وترافقنا في أطوارنا التّاريخية المتلاحقة، ممّا يجعلها أداة صادقة للتعبير عن حياة المجتمع الجزائري[12].

3- عناصر الهوية وقيم المواطنة الجزائرية في المواثيق الرسمية والتّاريخية للجزائر المعاصرة:

وهي تلك المواثيق والعهود والمراسيم التّاريخية التّي صاغها قادة هذا البلد أثناء المحنة الاستعمارية وتعاقد المجتمع الجزائري من خلالها على ملامح الجزائر المعاصرة التّي يصبون إلى إقامتها والجهاد في سبيل تحقيقها، والمواثيق التّي تمّ وضعها بعد الاستقلال من أجل استكمال وتحقيق مرحلة البناء الاجتماعي التي صاغتها المواثيق السّابقة، ويأتي في مقدّمة هذه العقود الاجتماعية بيان أوّل نوفمبر الذي يمثل المرجعية الأساسية لكل المواثيق والعهود اللاّحقة، فقد جاء فيه تحت عنوان الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيّادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، وجاء تحت الأهداف الخارجية تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي[13]، أمّا الميثاق الثّاني فهي الدّيباجة التّي وقعها قادة الحركة الوطنية على اختلاف انتماءاتهم وتوجّهاتهم والتي تعكس بصدق التحليلات الاجتماعية التي يعطيها الدّكتور حليم بركات بأن الجزائر ضمن مجموعة من الدول العربية التي تتراوح فيه العلاقات بين التعايش والانصهار في بوتقة الأمّة والمجتمع، إذ تميل فيها الجماعات في الظروف العاديّة وحتى في الأزمات إلى التمسك بالهوية القومية وقد تغلبها على ولاءاتها الخاصة بالرغم من وجودها ضمن نموذج التّعدد الفئوي[14]، فقد جاء في هذه الدّيباجة تحت مسمّي ميثاق جبهة تحرير الجزائر، (في الجزائر العربية المسلمة[...] ووضحت النقطة الرابعة أنّ الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة[...] فهي بالإسلام والعروبة كانت وعلى الإسلام والعروبة تعيش) وكان ذلك في القاهرة في 24 جمادي الثاني 1370هـ الموافق لـ17 فيفري 1955 وحملت القائمة توقيع أسماء كل من محمد البشير الابراهيمي، أحمد مزغنة، أحمد بيوض، محمد خيضر، الشاذلي المكي، الفضيل الورتلاني، حسين الاحول، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد ومحمد اليزيد، أمّا مؤتمر الصّومام المنعقد في 20 أوت

1955 والذي يمثل أحد أهم مواثيق الجزائر المعاصرة، فقد جاء فيه (بأن إفريقيا الشمالية هي مجموعة كلية تؤلفها الجغرافيا والتّاريخ واللّغة والحضارة والمصير)، وحين تأسست أوّل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر1958 ورد في أوّل تصريح لها يوم 26 أكتوبر 1958(بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي وتراثها هو التّراث الرائع للحضارة العربية الإسلامية، فالشعب الجزائري المتعلق بحضارته ينتمي إلى العالم العربي)[15] ، وجاء ميثاق طرابلس وهو أحد المواثيق الثلاثة المهمة المهيكلة للدولة الجزائرية ليؤكّد على الانتماء العربي الإسلامي للجزائر.

ثمّ جاءت المواثيق الرسمية للجزائر المستقلة لتقوم بتعضيد هذا الطرح وتدعيمه ليشكّل مرجعية انتماء المجتمع الجزائري، وذلك بداية بأول دستور للجزائر المستقلة سنة 1963 ثمّ تكشّفت الرؤية في الانتماء لفضاء حضاري عربي إسلامي في الميثاق الوطني الذي صوّت عليه الشعب الجزائري سنة 1976 معلنا في مطلع ديباجته(بأنّ الشّعب الجزائري مرتبط بالوطن العربي[...] وهو جزء لا يتجزأ منه ولا ينفصل عنه)16 وأن اللّغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري[17]، وهو ما سارت عليه جميع المواثيق اللاّحقة نظريا بإلحاحها على فضاء الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، والذّهاب حتّى إلى التأكيد علي حظر السّلوك المخالف للخلق الإسلامي، كما نصّت علي ذلك المادّة التّاسعة من دستور 1989 والدستور المعدّل في 1996 وورد في تمهيد دستور 1989 وديباجة دستور 1996 المعدّل أن الجزائر أرض الإسلام وجزأ لا يتجزأ من المغرب العربي وأرض عربية، وهو ما جعل المؤرخ الجزائري الدّكتور محمد العربي الزبيري يؤكّد على أن كل المواثيق والنّصوص الأساسية في البلاد تؤكّد أن الشعب الجزائري شعب مسلم وأن الإسلام هو دين الدّولة وهو أبرز مقومات الشخصية الوطنية والحصن المنيع الذي مكّن الجزائر من الصمود في وجه جميع محاولات النيل منها وهو دين النّضال والصرامة والمساواة والعدل ودين الحق والعلم والمعرفة.[18]

ثانيا– شبكات التواصل الاجتماعي:

1–مفهومها:

تؤكد معظم الدراسات في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة أنه لا يوجد تعريف واحد جامع لشبكات التواصل الاجتماعي، لأنها تحمل أكثر من نوع وأكثر من صفة مع تعدد كبير لمجال استخداماتها، إلا تشترك في الإشارة إلى مجموعة من التطبيقات التي تمكن الناس من التفاعل مع بعضهم بعض، ضمن مجال افتراضي يسمح بخلق وتقاسم وتبادل وتعديل أفكارهم ضمن هذا الشبكات الافتراضية، فيعرفها كل من:

كيمبال Keimbel ورينغولد Rheingold أنها "مجموع من الشبكات الاجتماعية ذات طابع افتراضي موجودة على الإنترنت توفر مكاناً للدردشة والحوار، وعرض المشاريع وأفضل الممارسات التي يمكن من خلالها خلق موارد جديدة من المعرفة".[19]

أما الباحث في مجال تكنولوجيا الاتصال أليسون Ellison يعتبرها منظور تقني "كظاهرة جديدة تشير لمختلف الخدمات المستندة إلى ويب، والتي تسمح للأفراد بناء شخصية عامة أو شبه عامة ضمن نظام يحدها (تطبيقات)، تسمح بوضع قائمة بالمستخدمين الآخرين معهم ومشاركتهم الاتصال، وتتوفر كذلك على سجل عرض واجتياز قائمة اتصالات، التي أدلى بها آخرون داخل هذا النظام".[20]

كما تعرف كذلك على انها " مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت (ويب) ظهرت مع الجيل الثاني للويب، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم انتماء مشترك أو شبه انتماء (مدرسة، جامعة، شركة ...إلخ) بحيث يمكنهم إجراء المحادثات ولقاءات حية بين المشتركين بشكل يمكن من التفاعل الاجتماعي وانشاء علاقات وصلات وتكوين جماعات ذات مصالح مشتركة، بما يحقق الالتقاء في الأراء والهوايات والميول والمستويات الفكرية والخصوصية في الحوار.[21]وحسب يلمان Eilman وجوليا joulya أن مختلف التجمعات داخل منظومة الويب والتي تستخدام الاتصالات التوفيقية، هي فقط المعروفة باسم المجتمعات الافتراضية، فرغم حداثة المصطلح إلا أنه أصبح ليس بالغريب سماعه في المجتمع، وغالبا يشار إليه أيضا بمجتمعات عبر النت، شبكات الاتصال الاجتماعية/ الفضاء الافتراضي...، وهي تعبير عن علاقات اجتماعية صحيحة من ناحية التخصص والتباين، ولا تقل عن التي هي موجدة في الواقع المجتمعي.[22]

يمكن القول من خلال هذا الطرح ان شبكات التواصل الاجتماعي هي تعبير عن مختلف التطبيقات المستندة على النت والتي تستخدم من قبل الأفراد كتجمعات افتراضية، بحيث تسمح لهم بالتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض، وتقاسم وتبادل وتعديل أفكارهم.

2-مميزاتها:

هناك العديد من الميزات التي تجذب المستخدمين نحو هذه الشبكات بما تتيح من خصاص وخدمات وأهمها ما يلي:

أن الشبكات الاجتماعية هي وسيلة يعتمدها الناس للتواصل وتبادل المعلومات مع بعضهم البعض بشكل مباشر وفوري فالملايين من الناس في جميع أنحاء العالم يتمكنون من الوصول بانتظام لهذه الأنواع من الخدمات من الأجهزة النقالة، والتطبيقات، ومواقع الانترنت.

ووفقا للإحصاءات التي نشرتها بعض خدمات الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة خلال سنة 2013، وهناك أكثر من 500 مليون مستخدم نشط على Facebook، و175 مليون مستخدم مسجل على Twitter، وأكثر من 100 مليون مستخدم على Myspace، وأكثر من 80 مليون عضو على LinkedIn.[23]

كما تمكن مستخدمي خدمات شبكات التواصل الاجتماعي من:

إلغاء الحواجز الجغرافية والمكانية بسهولة تسمح بالتواصل مع جهات اتصال جديدة أو إعادة الاتصال بالأصدقاء الموجودون في الفضاء الافتراضي.

اقتصادية في الجهد والوقت والمال مجانية الاشتراك والتسجيل فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي من إمكانية إنشاء نشاط تجاري أو مشروع أو الترويج له أو المشاركة في مناقشات حول موضوع معين أو عقد اجتماعات والتفاعل مع المستخدمين الاخرين.

أن معظم مواقع خدمات التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك وتويتر، لا تفرض قيودا على علاقات التوصل وحرية مبالغ فيها في تداول المحتويات السمع بصرية كما إمكانية إنشاء صفحات شخصية بمعلومات شخصية عن الفرد مؤمنة عن طريق سياسة الموقع وهو ما يفسر المجموع الواسع من المستخدمين الذي تحضى به.

ثالثا– التحديات والرهانات التي تفرضها شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الاجتماعي للأفراد:

إن إكساب الفرد معايير ومعتقدات وسلوكيات الجماعة التي ينتمي إليها أو ما نشير إليه بثقافة المجتمع، وهي وحدها التي تجعل منه فردا مقبولا داخل هذه الجماعة وقادرا على التفاعل معها من خلال القدرة على فهم رموزها الثقافية، وإن الوصول إلى اكتساب المعايير والسلوكيات والمعتقدات الثقافية يتم عبر مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي أعدت خصيصا للقيام بهذه الوظيفة الحيوية.

ولقد شكل الانفجار المعرفي الذي شهده العالم والتطور الكبير الحاصل في وسائل الإعلام والتطبيقات التكنولوجية، خاصة مع الخصائص التي تتميز بها هذه الوسائل من القدرة على الانتشار والجاذبية والإثارة ومخاطبة جميع حواس الإنسان وغيرها، جعلها بحق الوسيلة الأكثر تأثيرا في القيم المكتسبة لدى الافراد خلال هذا العصر وربما لعصور لاحقة، وهو ما جعل ماكلوهان M. Mac-luhan يقول عنها أنها استطاعت أن تقلب الأوضاع الثقافية والاجتماعية والخلقية والسياسية قلبا شاملا لا مجال إلى نكرانه.

وهو الأمر الذي جعل البعض يرى بأن وظيفة التثقيف وبناء الهوية الاجتماعية للأفراد التي تتوقف عليها مؤسسات التنشئة التقليدي، قد تسللت لمجموع الوظائف التي تؤديها وسائل الاتصال الإعلام الجديدة، التي وإن نظرنا إليها في شقها الإيجابي، لاحظنا ما تشمل عليه من تعليم وتهذيب وحماية للتراث ونشره وتوسيع أفاق الفرد وإكسابه مهارات وقدرات في كافة مراحل عمره، فهذه الوظيفة تعتبر ضرورية لخدمة مصلحة الجماهير الثقافية والوطنية لأنه لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من أهمية كبرى في حياة الإنسان وعلى وسائل الاتصال والإعلام الجديدة إيصالها من خلال محتويات النتاج الفكري الموجه للمتلقين.[24]

ولهذا يرى مصطفى المصمودي أنه لا يمكن تصور الثقافة كداعم لهوية المجتمع وخصوصيته الوطنية دون تعبير أو إبلاغ وأنه لا حظ لأي ثقافة كانت من الوجود إذا لم تؤازرها تكنولوجيا الإعلام والإتصال الجديدة، ...،[25] بل يعدها ليوبيس بمنزلة الجهاز العصبي للثقافة وبناء هوية أي مجتمع، ويتحدث ماكلوهان M. Mac-luhan على أن النظام الاجتماعي المتمثل في القواعد الموضوعة والمعترف بها، والتي تتحكم في العلاقات بين الأفراد والجماعات يتحدد بطبيعة وتكنولوجيا الإعلام الحديث التي تتم من خلالها عملية الاتصال.

إن هذا التأثير الكبير الذي أصبحت تمارسه تكنولوجيا الإعلام والإتصال على مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ترك العديد من العلماء والباحثين يرون أنها وسيلة قادرة على بناء الهوية الوطنية ومواجهة التحديات التي تواجهها المجتمعات المعاصرة أمام العولمة الثقافية والاختراق والغزو الثقافي الذي أصبح يهدد الكيان الثقافي لكثير من الشعوب والمجتمعات إن هي أحسنت التعامل معها، فالاتجاه المباشر نحو تداول ومعالجة القضايا الملموسة المتعلقة بحياة الشعب وتعبئة طاقات المستخدمين المحليين لهذه التكنولوجيا، تكون فعلا في خدمة القضايا الحيوية لهم كسبيل لتوعيتها سياسيا وأيديولوجيا[26].

وهنا تظهر أهمية شبكات التواصل الاجتماعي كأبرز مظهر لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في ما تقدمه للمعرفة والثقافة الوطنية من حيث قدرتها على ربط المناطق المهجورة جغرافيا مع حالة الأمة، كذلك تظهر في قدرتها على توسيع جوانب الإدراك والوعي الاجتماعي للأفراد، وذلك بالتعريف بالقضايا السياسية والثقافية والوطنية داخل حدود المجتمع المحلي، ما يوطد ويوسع العلاقات الاجتماعية لتشمل كافة هيكل المجتمع، فحسب رينغولد Rheingold هذا النوع من "الحيز الاجتماعي المشترك يخلق فعلا هوية مجموع الأفراد المنتمين لمجال جغرافي، كالحرم الجامعي وسكان البلدة ...، ويصهره ضمن مجال جغرافي وثقافي محدد، وهذه هي السياقات التي تساعدنا على تحديد من نحن كأعضاء في مجتمع ما ..."[27].

فالفضاء الإلكتروني التي شكلتها وسائل الإعلام الجديدة يتيح للناس توليد خبرة فعلية وحقيقة واقعة عن الحياة التي تجمعهم أينما كانوا وأي كانت صفتهم، وهو ما نلاحظه في مجتمعنا الجزائري مثلا من خلال التداول الكبير للمحتويات ذات المواضيع التي تمس الواقع اليومي الاجتماعي للفرد الجزائري الذي كان يعاني من ضيق فرص التعبير قبل شيوع هذه الشبكات والتطبيقات في المجتمع الجزائري، والتي يمكن أن نقول عنها أنها مواضيع وطنية بالأساس مع اهتمام واضح كذلك بالمواضيع ذات الشأن الدولي التي تفرضها بعض الأحداث الدولية التي لها علاقة بواقع المجتمعات العربية والإسلامية، ما من شأنها أن تساهم في تعزيز الهوية الوطنية الجزائرية خاصة مع الطابع المحلي لهذه المحتويات.

وقد أفردت بعض الدراسات في الوطن العربي عن حجم استعمال اللغة العربية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها سواء في ما تعلق بتداول المحتويات او استعمال خاصية غرف الدردشة في الوطن العربي هي اللغة العربية الفصحى وذلك بنسبة 52% لتليها العامية بنسبة 45% في حين أن اللغات اللاتينية كالفرنسية والإنجليزية لا تمثل إلا ما نسبته 1 %،28 وهو ما يعني أن هذه الشبكات تولي أهمية كبيرة لمسألة اللغة الوطنية للمستخدمين هذه الشباكات وهو ما يدعيم فرصها داخل المجتمع المحلي، حيث يلتزم أكثر المستخدمين بالتدوين باللغة العربية خاصة في نشرات الأخبار والموضيع الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية، أما نسب العامية المرتفعة فتعود إلى المواضيع الترفيهية والشبابية الرياضية التي يفتقر المهتمون بها إلى المستوى الثقافي، أما بالنسبة للغة اللاتينية وإن كانت تمثل اللغة الرئيسية لهاته الشبكات وتطبيقاتها إلا أن نسبتها ضعيفة وهو راجع للخلفية الثقافية لمستعملي هذه الشبكات ومحدودية التواصل في حال التدوين بها.

رابعا– شبكات التواصل الإجتماعي والحفاظ على الهوية والقيم الوطنية:

يذهب الكثير من العلماء والباحثين كما رأينا أنفا إلى التأكيد على أهمية مواقع التواصل الإجتماعي في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية في أي مجتمع، إلا أنهم في نفس الوقت ذهبوا أبعد من ذلك، بالنظر إلى هذه الوسائل كلاعب رئيسي في عملية العولمة كذلك. حيث أنهم يعتبرونها ليست فقط مجرد أداة، بل هي تمثل الهوية في حد ذاتها، يمكن لها أن تخترق المقومات الوطنية لأي مجتمع في ما يتعلق بقوتها وقدرتها على التأثير وتغيير طبيعة وجوهر المجتمعات البشرية. [29]

ومع ذلك، في كيان مثل المجتمع الجزائري أصبحت مسألة تفس الهوية الوطنية تحديا متزايدا بسبب هذه التقنيات التي سمحت لأفراد المجتمع لهم بالتواصل خارج إحساسهم بالانتماء الاجتماعي؛ فالتدفق الثقافي العالمي فرضته العولمة حسب بنديكت أندرسون أفضى لتجمعات بشرية جديدة وفريدة من نوعيها لتصبح ما يسمى الان بالمجتمعات المتخيلة، والتي توجد خارج المجال الجغرافي والحدود الوطنية والقومية، فهذه الكيانات على حد قوله أعادة هيكلة مفهوم الامة لدى هؤلاء الأفراد نتيجة تبادل تقارب الأفكار ووجهات حول طابع الحياة الاجتماعية اليومية خارج هذه المجتمعات الافتراضية.[30]

وعليه فإن هؤلاء الأفراد الذين عبروا كل الحدود البشرية والثقافية بين المجتمعات ستطعنون حق في الطريقة التي تنظر بها المجتمعات لمسألة الهوية، ففكرة المواطن العالمي الذي روجت لها طابع العولمة باستخدام التكنولوجيا الحديثة ساهمت في عجز القيم التقليدية على مواكبة الثقافية الجديدة، وهو ما أدى إلى إحداث ثورة في تفكير الناس وسلوكيات

الاجتماعية، بل وأعاد تعريفهم بمسألة الشعور بالانتماء للمجتمع، وقد تسببت هذه الفجوة الثقافية أيضا صعوبة في فهم التواصل بين الأجيال من نفس الثقافة.

يمكن القول هنا ان التقارب بين تكنولوجيا الاتصال الجديدة والعولمة خلق فضاء إلكتروني سمح بظهور مفهوم جديد للهوية الثقافية داخل المجتمعات الافتراضية، والتي تميزت بدرجة أعلى من عدم التجانس ومستوى أدنى من الترابط الذي يهدد وحدة الدين واللغة والمكان الجغرافي الذي ينتمي إليه الأفراد في الواقع الحقيقي. وهذه الحالة قد نشأت نتيجة التحديات التي يفرضها منطق التكنولوجيا المعلوماتية واستقطاب الأخر كهدف للعولمة ويمكن إفراده في:

*الملكية الخاصة لشبكات وتطبيقات التواصل الاجتماعي:

إن السيطرة على تكنولوجيا الاتصال من قبل الأفراد العاديين ورجال الاعمال يطرح بعض التساؤلات حول التوجهات الأيديولوجية وأهداف هذه المواقع والشبكات بالإضافة إلى نوعية الفئة المستهدفة بالاستقطاب، حيث أظهرت الكثير من الدراسات أن معظم مالكي هذه التكنولوجيا ولا سيما شبكات التواصل الإجتماعي منها، يحمل طابع المؤسسة التسويقية التي تميل عادة إلى إزالة الحدود المكانية والزمنية من أجل القضاء على الحواجز الثقافية. وإن التنفيذ الناجح لهذه المهمة سيمهد الطريق لتحقيق هدفها الاستراتيجي الرأسمالي وهو تحقيق الأرباح لكبار رجال الأعمال والصناعيين المملوكة لهم، وذلك عن طريق توسيع مجال الاستهلاك وتوسيع سوق الدعاية.

*شبكات التواصل الإجتماعي والاختراق الثقافي:

تشير الكثير من الدراسات في مجال تكنولوجيا الاتصال، إلى أن تطبيقات وشبكات التواصل الاجتماعي تميل إلى الاستفادة من الأجواء المفتوحة في النظام العالمي لحرية التعبير من أجل نشر الثقافة والأيديولوجية الخاصة بها وذلك عبر سرعة التداول لقضايا المجتمع الأخر. وهو ما نلاحظه صراحة في بعض شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر الأكثر شيوعا كالفيسبوك وتويتر التي تبحث عن عامل استقطاب الجماهير وتوسيع قاعدة المستخدمين، عبر تدويل المادة الثقافية العالمية دون الاهتمام بتوجهات هذا المحتوى ومواده الإخبارية (اللغة – الدين) وكذلك الطابع التجاري للمنتجات الثقافية (نماذج السلوك الشاذ) الوافدة منها وأثرها الكبير في إضعاف الهوية الوطنية الجزائرية.

*الهوة الكبيرة في التكنولوجيا والصناعة الثقافية:

من المستحيل تجاهل التحول الكبير والتطور الجارية في الاتصالات السلكية واللاسلكية الدولية التي عهدت به العولمة والذي صاحبه توسع وتكتل كبير لإمبراطوريات الفضاء الافتراضي من أمثال تويتر وفيسبوك المملوك للشاب الأمريكي مارك روزنبيرغ Mark E.Zuckerberg هذا الملكية لوسائط الإتصال الجديدة والمتطورة من حيث نوعية التقنية والتنوع طرق التعامل مع الواقع الاجتماعي لمختلف المجتمعات، ما يجعلها غير قابلة للمنافسة من قبل

وسائل الإعلام الأخرى حتى داخل تلك المجتمعات نتيجة النقص الكبير في جميع جوانب الكفاءة العملية في توفير خدمة الاتصال والإعلام التفاعلي، وكل ما يؤثر على هذه القصور التكنولوجي من حيث نوعية الإنتاج المقدم للجمهور المستخدم لا سيما في الصورة الصوت، وسرعة الحصول على المعلومة، وهو ما نلاحظه مثلا في البث التلفزيوني العتيق للتقارير الإخبارية في الجزائر وبوسائل عفا عنها الزمن، كذلك نقص الكفاءة والاحترافية لدى العاملين لديها في المعالجة للمواد المتصلة بقضايا الوطن، لذلك فإنها دائما ما تفشل في التنافس مع هذه الوسائط الغربية في استيعاب الجماهير المستهدفة بالاستقطاب.

*المصداقية في تداول المواد عبر شبكات التواصل:

تعتبر المصداقية في تناول المواد المتعلقة بالقضايا الوطنية حتى الآن مشكلة خطيرة أخرى تواجه الجهات الرسمية في المجتمع الجزائري من حيث تطبيق المعايير الأخلاقية. إما بفبركة المعلومات الإخبارية، أو إذكاء نوع الصراع بين الثقافات في الوطن وذلك بتغليب محتوى ثقافي على الأخر، ولا ننسى كذلك التصريح بالتوجهات السياسية الداعمة لمختلف الشخصيات الرسمية في الدولة طلبا للمصالح الخاصة.[31] وهو من شانها ان يهدد استقرار الاجتماعي للوطن عموما.

خاتمة

أبانت هذه المداخلة حجم التحديات الكبيرة التي يشهده العالم والتي تجسدها التنامي المتسارع لمظاهر منصات التواصل الاجتماعي كمظهر تقني وثقافي للعولمة في كسر الحدود الجغرافية والاجتماعية، وربما كانت لها النصيب الأكبر في تطوير منظومة الاتصال والتفاعل بين مختلف المجتمعات البشرية، عن طريق الاستثمار الواسع للتكنولوجية الحديثة في كافة مجالات المعرفة والتبادل الثقافي ...إلخ، وقد أبانت لنا أن أكثر المجالات تأثر بهذا الطابع التقني هي منظومة الهوية الوطنية وسبل المحافظة عليها، أمام ما تشهده في نفس الوقت من انفجار معلوماتي تجسده مختلف الوسائط التكنولوجية المتعددة.

وهذه الإشكالية دعت إلى العمل الجاد لكل الباحث إلى اقتراح مختلف الآليات التي تساعد على مواجهة تحديات تقنيات التكنولوجيا الحديثة للتحكم في مساقات الثقافة والهوية الوطنية للأفراد بما يعود بالنفع على المجتمع العام عبر الحفاظ على الامن الاجتماعي بل وتحقيق مكتسباته بين الأفراد كضامن لعدم إتاحة الفرصة للاستلاب الثقافي وتجنب الذوبان في الاخر وعدم تشوه عناصر الهوية الوطنية لهم وهذان العاملان هما ما يصنعان حالة التمايز الاجتماعي بين مجتمعات العالم.

مراجع الدراسة:

[1] علي صباغ، نحو عصر جديد في تربية المواطنة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02، جوان 2014 ص 108

2- حبيب صالح مهدي ، دراسة في مفهوم الهوية، **مركز الدراسات الإقلمية** ج5 ، العدد 13 ، دب ،دس ،

[3]-هدى كريم مطلك، العولمة والشباب أزمة الهوية والإنتماء، **مجلة أداب المستنصرة** ، العدد 37 ، 2016 ص 262

[4] MONTSERRAT GUIBERNAU, **Anthony D. Smith on nations and national identity: a critical assessment**, Nations and Nationalism 10 (1/2), 2004, p125

[5]- حكيمة بولعشب، **تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة**، http://www.aranthropos.com يوم 2016/11/12

[6]-ظاهر محسن هاني ونعيم حسين كزاز، الدولة والمواطنة نحو مفهوم مركب للهوية الوطنية العراقية، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة بابل، العدد 1 لسنة 2016 ، ص 550

[7]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمّة، الجزائر،1988، ص55.

[8]- محمد البشير الابراهيمي، **الاثار، ج1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص51.

[9]- محمد البشير الابراهيمي، **الاثار،ج4**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ص378.

[10]- محمد الصالح الصدّيق، **الامام عبد الحميد ابن باديس جهاد ومواقف**، مجلة الوعي، العدد1، رجب/ شعبان1431هـ الموافق 1جويلية 2002 ، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص14.

[11]- محمد البشير الابراهيمي، **الاثار،ج1**، مرجع سابق، ص 286.

[12]- عزالدين صحراوي، **اللّغة العربية في الجزائر: التّاريخ والهوية**، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعيةّ، العدد 5، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعيةّ، جامعة بسكرة، جوان، 2009، ص(94-95).

[13]- بيان أول نوفمبر1954، مطبعة الجيش.

[14]- حليم بركات، **المجتمع العربي في القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 26.

[15]- محمد البشير الابراهيمي، **في قلب المعركة**، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص44.

[16]- نفس المرجع، ص.56

[36]- أحمد ناشف، **تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الأيديولوجي**، كنوز الحكمة، الجزائر،2011، ص 26.

[18]- محمد العربي الزبيري، **المسخ الثقافي ومسؤولية الدولة**، مجلة الفكر السياسي، العدد19، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات، 2000، ص 244.

[19]Natascha Zeitel-Bank, **SOCIAL MEDIA AND ITS EFFECTS ON INDIVIDUALS AND SOCIAL SYSTEMS**, Ute Tat, Management Center Innsbruck, Austria,2010 p04

[20] Ibid, p05

[21]أفنان محمد شعبان، إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية، مجلة جامعة بغداد العدد 49، بغداد 2016 ص 224

[22] Nathan Vivian and Fay Sudweeks, **Social Networks in Transnational and Virtual Communities**; Murdoch University, Perth, Australia, June 2003 p 05

[23] Basmah Issa Tlelan Al-Saleem, Language and Identity in Social Net Working Sites, The World Islamic Sciences and Education University Amman-Jordan,International **Journal of Humanities and Social Science** Vol. 1 No. 19, December 2011 ,P197

[24]- سامية عواج، **الدور الثقافي للصحافة المكتوبة**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 226، 2014/12/19، سطيف، ص2.

[25]– مصطفى المصمودي، **النظام العالمي الجديد**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص172.

[26]– عبد الحميد حيفري، **التلفزيون الجزائري واقع وأفاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص23.

[27] Natascha Zeitel-Bank, Ibid p05

[28] Basmah Issa Tlelan Al-Saleem, Ibid,p197

[29]- Babran.j , **Media, Globalization of Culture**, and Identity Crisis in Developing Countries, Intercultural Communication Studies XVII: 2 2008 p 217

[30] Catherine Gomes,Home Away from Home: International Students and their Identity-Based Social Networks in Australia, **Journal of International Students,** ISSN: 2162-3104 Print/ ISSN: 2166-3750 Online Volume 4, Issue 1 (2014), P13

[31]- Okafor G.Okwuchukwu, E.Ngozi, U.C.Emmanuel. **The Media and Challenges of National Identity,in Nigeria.** American Journal of Social Sciences. Vol. 2, No. 3, 2014, p 125